لماذا يختار الكتّاب والفنانون أسماء مختلفة

مكانة الأسماء المختارة في الحياة الإبداعية والإرث العائلي

بقلم لازار نوهارا (Lazar Nohara)

الاسم عند الولادة أمل زيد (Amal Zayd)

اختيار اسم للعمل الإبداعي ممارسة راسخة ومقبولة في الحياة الفنية. فقد يمنح الاسم الأدبي أو الفني مجمل أعمال صاحبه هوية يسهل تمييزها، أو يحفظ قدرًا من خصوصيته، أو يعبّر عن صلته بإرث عائلته. وتؤيد رابطة المؤلفين (Authors Guild) صراحةً اختيار الكاتب أن ينشر دون الإفصاح عن هويته أو تحت اسم مستعار. [1]

للأسماء أيضًا دلالات عاطفية وتاريخ عائلي. ومن المفهوم أن يتعلق أحد الوالدين بالاسم الذي أعطاه لطفله، وأن يتساءل عما يعنيه اتخاذ اسم آخر. ويمكن للاسم الفني أن يكون حاضرًا إلى جانب تلك الرابطة الأسرية. فالشخص يبقى هو نفسه، بينما يخدم الاسم المرتبط بأعماله غرضًا محددًا.

يمكن للإنسان أن يكرم عائلته، وأن يختار في الوقت نفسه الاسم الذي يُعرف به بوصفه كاتبًا أو فنانًا.

التعريف برابطة المؤلفين

الرابطة المهنية جمعية تضم أشخاصًا يعملون في حرفة أو مهنة واحدة. وفي مجال الفنون، قد تجمع هذه الروابط كتّابًا أو فنانين بصريين أو مؤدّين لدعم مصالحهم المهنية. والمنظمة المشار إليها في هذا المقال هي **رابطة المؤلفين**، وهي رابطة مهنية أمريكية للكتّاب تعود جذورها إلى عام 1912. وتدافع عن حرية التعبير، وحماية حقوق المؤلف، وعدالة عقود النشر والأجور. كما توفر موارد مهنية ومجتمعًا يجمع الكتّاب. [2]

ويكتسب تأييدها لاختيار الكاتب استخدام اسم مستعار أهميةً لأنه يعكس موقفًا مهنيًا معترفًا به داخل أوساط الكتّاب. [1]

معنى الأسماء البديلة والأدبية

الاسم البديل هو اسم آخر يُعرف به الشخص. أما **الاسم المستعار** فهو اسم يتخذه الشخص ليستخدمه عوضًا عن اسمه المعتاد، وغالبًا ما يكون ذلك للكتابة أو لغيرها من الأعمال الإبداعية. ويشيع أن يطلق الكتّاب عليه **اسمًا أدبيًا**، ويُعرف أيضًا بالتعبير الفرنسي *nom de plume*؛ بينما يستخدم المؤدّون **اسمًا فنيًا**. وقد يكون الاسم الأدبي مبتكرًا، أو مستمدًا من تاريخ العائلة، أو صيغة معدلة من اسم موجود. وتصف المكتبة الوطنية في اسكتلندا النشر بأسماء مستعارة بأنه تقليد أدبي راسخ، تشمل دوافعه الخصوصية والسمعة وطبيعة العمل المنشور. [3]

يمكن أن يجتمع الاسم الذي يُعرف به الشخص أمام الجمهور مع هويته الرسمية. فخدمة أمازون للنشر، على سبيل المثال، تسمح صراحةً للمؤلفين بالنشر باسم مستعار، مع اشتراط إدراج أسمائهم الحقيقية في بيانات حساباتهم الخاصة لأغراض المدفوعات والنماذج الضريبية. لذا فإن ظهور اسم مختلف على غلاف الكتاب ترتيب مألوف في عالم النشر، ولا يُعدّ في حد ذاته تغييرًا رسميًا للاسم القانوني. [4]

وليس من الضروري أن تظل هوية صاحب الاسم الأدبي سرية حتى يبقى الاسم مفيدًا. فبعد أن يعرف القراء هوية الكاتب، يستطيع اسمه الأدبي الراسخ أن يواصل التعريف بأعماله.

تقليد يمتد عبر القرون

استخدام الأسماء الأدبية البديلة أقدم بكثير من وسائل التواصل الاجتماعي وعالم المشاهير المعاصر. فقد استخدم الشاعر الفارسي المعروف باسم **حافظ** اسمًا أدبيًا في القرن الرابع عشر؛ وتعرّفه جامعة تورونتو بأنه شمس الدين محمد الشيرازي. وتُظهر تجربته أيضًا أن هذه الممارسة لا تقتصر على العالم الغربي. [5]

وفي الأدب الأوروبي والأدب المكتوب بالإنجليزية، كانت أسماء عديدة أصبحت مألوفة لأجيال من القراء أسماء اختارها أصحابها.

الاسم المعروف للجمهور	الاسم وراء الهوية العامة	ما يوضحه المثال
جورج أورويل	إريك آرثر بلير	اتخذ اسمه الأدبي قبل نشر كتابه *متشردًا في باريس ولندن* عام 1933. [6]
جورج إليوت	ماري آن إيفانز	اتخذت اسمها الأدبي عام 1857. وكُشفت هويتها للجمهور عام 1859، بينما ظل جورج إليوت اسمها الأدبي. [7]
مارك توين	صمويل لانغهورن كليمنس	اتخذ هذا الاسم عام 1863. وهو مستمد من تعبير ملاحي يُستخدم على القوارب النهرية للدلالة على عمق قدره قامتان. [8]
كورر وإليس وأكتون بيل	شارلوت وإيميلي وآن برونتي، بالترتيب	استخدمن أسماء مستعارة كي تُتاح لأعمالهن فرصة التقدير بعيدًا عن التحيز ضد النساء الكاتبات. [9]
لويس كارول	تشارلز لوتويدج دودجسون	نشر أعماله في الرياضيات باسم دودجسون، وأدب الأطفال باسم لويس كارول. [10]
ديفيد بوي	ديفيد جونز	اتخذ اسمًا مهنيًا مميزًا عام 1965، مما ساعد على تجنب الخلط بينه وبين فنانين آخرين. [11]

وتكتسب تجربة أورويل أهمية خاصة عند النظر في العلاقة بين الكتابة والحياة الخاصة. فقد ذكر كاتب سيرته برنارد كريك أنه استخدم اسمًا مستعارًا جزئيًا لتجنب إحراج والديه، وجزئيًا لحماية نفسه من احتمال الإخفاق الأدبي. وقد اتخذ هذا القرار قبل نشر *مزرعة الحيوان وألف وتسعمائة وأربعة وثمانون*. [12]

وأصبح ذلك الاسم مرتبطًا بإنجازه الأدبي. فقد أتاح له أن يؤسس هوية عامة بوصفه كاتبًا، مع مراعاة الأثر الذي قد تتركه أعماله في عائلته. وهذا اعتبار إنساني وعملي يسهل فهمه.

ممارسة محترمة في الأوساط العلمية والفكرية

للأسماء المختارة مكانة واضحة في التاريخ الأدبي والفكري الغربي، بما في ذلك بين كتّاب وباحثين ذوي تعليم رفيع.

ويقدم لويس كارول مثالًا واضحًا على ذلك. فقد كان تشارلز دودجسون عالم رياضيات في أكسفورد، ونُشرت أعماله الرياضية والأدبية بأسماء مختلفة. وتوضح جامعة سانت أندروز أنه صاغ اسم «لويس كارول» بترجمة اسميه الشخصيين إلى اللاتينية، ثم تكييفهما إلى صيغتين إنجليزيتين وعكس ترتيبهما. وهكذا أسهم اهتمام عالم باللغة في ابتكار الاسم الذي اشتهرت به أعماله القصصية. [10]

ويقدم التراث العلمي المسيحي مثالًا آخر. فقد وُلد **فيليب ميلانكتون**، أحد علماء الإصلاح الديني وزميل مارتن لوثر، باسم فيليب شفارتسيرت. وأعطاه قريبه ومرشده يوهان رويخلين الصيغة اليونانية لاسم عائلته، التي تعني «الأرض السوداء». ثم أصبح معروفًا بهذا الاسم في الأوساط العلمية. وكان ذلك تكييفًا للاسم في لغة أخرى ضمن تقاليد العلماء، لا ادعاءً بأصل يوناني. [13]

وتُظهر هذه الأمثلة أن العلم والجدية المهنية واختيار اسم آخر أمور متوافقة تمامًا. وهذه الممارسة متاحة أيضًا للكتّاب والفنانين على اختلاف خلفياتهم التعليمية.

لماذا قد يختار الفنان اسمًا أو يغيّره

يمكن للاسم الإبداعي أن يساعد الجمهور على التعرف إلى أعمال الفنان وتمييزها من أعمال غيره. كما يمكنه أن يفصل بين أنواع مختلفة من الكتابة؛ فقد يرغب المؤلف في ربط اسم بقصص الأطفال، واسم آخر بروايات الكبار أو التعليق السياسي. وتقرّ رابطة كتّاب الخيال العلمي والفانتازيا بأن الفصل بين الأجناس الأدبية، وبدء مرحلة مهنية جديدة، والحفاظ على الخصوصية، من أسباب استخدام المؤلفين أسماء مستعارة. [14]

وبالنسبة إلى بعض الفنانين، يُعد اختيار الاسم نفسه جزءًا من بناء هوية إبداعية. فقد يعبّر وقع الاسم ومعناه وارتباطاته الثقافية عن شيء يريدون أن تحمله أعمالهم. ويمكن للاسم الفني للموسيقي أن ينسجم مع أجواء موسيقاه، كما يمكن لاسم الكاتب أن يعكس لغة أو تقليدًا أدبيًا يعني له الكثير.

وقد تتطور هذه الهوية مع مرور الوقت. فالاسم الذي اختاره الفنان في بداية مسيرته قد يفسح المجال لاحقًا لاسم أكثر انسجامًا مع أعماله أو إحساسه بإرثه. وتتسع الحياة الإبداعية للاحتفاظ باسم الولادة أو تعديله أو اختيار اسم آخر. وهذا القرار متاح للفنانين في بداية مسيرتهم كما هو متاح لمن رسخت أسماؤهم.

الخصوصية عندما يكون الموضوع مثيرًا للجدل

قد يمس الأدب قضايا يؤمن بها الناس بعمق، مثل الدين والسياسة والأسرة والحياة الجنسية والهوية الوطنية والمسؤولية الأخلاقية. ومن المنطقي أن يتأنى الكاتب الذي يخوض هذه النقاشات في التفكير بالعلاقة بين التعبير أمام الجمهور وحياته الخاصة.

فكتاب مثل *استعادة الرجولة من منظور مسيحي محافظ* يدخل نقاشات قد يحمل القراء فيها قناعات متعارضة بشدة. ومن المعقول أن يتوقع مؤلفه خلافًا في الرأي، بما في ذلك مع قراء ينتمون إلى اليسار السياسي أو يرفضون إطاره المسيحي. وحين تكون رؤية الكاتب غير شائعة في بيئة عمله أو مجتمعه، قد يشعر بأن النشر باسمه المعتاد يزيد من انكشاف حياته الشخصية.

وستختلف ردود الأفعال. فالمجتمع العلماني أو التقدمي سياسيًا يضم أفرادًا ذوي مواقف متباينة، ولا يتحول الخلاف تلقائيًا إلى عداء. ومع ذلك، يظل احتمال التعرض لردود فعل شخصية سلبية أمرًا مشروعًا يؤخذ في الحسبان. وتذكر إرشادات منظمة «بن أمريكا» (PEN America) تحديدًا أن الاسم المستعار خيار لمن يكتبون في قضايا سياسية واجتماعية شديدة الاستقطاب، وقد يواجهون مضايقات أو كشفًا لمعلوماتهم الخاصة. [15]

قد يرغب الكاتب في حماية مشروع تجاري لا صلة له بالكتاب من أن يصبح محور نزاع حوله. وقد يرغب في إبقاء علاقاته بالعملاء ووظيفته وحياته العائلية على مسافة من نشاطه في النشر. فالاهتمام بالمعيشة والراحة الشخصية اعتبار معقول عند تحديد مدى ربط الهوية علنًا بعمل مثير للجدل. وهذه احتمالات ينبغي تقديرها، وليست نتائج يمكن التنبؤ بها اعتمادًا على الطابع السياسي لحي أو ولاية.

وينبغي أن يسري المبدأ نفسه مهما اختلفت المواقف السياسية والدينية. فالكتّاب الذين تخالف قناعاتهم النظرة السائدة في مجتمعاتهم قد تكون لديهم جميعًا أسباب للحفاظ على خصوصيتهم. وتتعزز حرية مناقشة الأفكار الخلافية حين يُطبَّق هذا الاعتبار باتساق.

ويبقى للقراء الحق في مناقشة حجج الكتاب ونقدها. وتميّز رابطة المؤلفين بين النقد بحسن نية والخلاف المحترم من جهة، والمضايقة من جهة أخرى. ويمكن للكاتب أن يقبل إخضاع عمله للفحص والنقد، مع إبقاء حدود تحمي حياته الخاصة. [16]

وقد يساعد الاسم الأدبي في وضع تلك الحدود، لكنه لا يضمن إخفاء الهوية. فالمعلومات المنشورة في الصور أو السير التعريفية أو الحسابات المترابطة قد تكشف هوية صاحبه. وتعتمد قيمته جزئيًا على كيفية إدارة الكاتب الصلة بين هويته العامة وهويته الخاصة. [14]

اختيار اسم يرتبط بالأصول من جهة الأب

يمكن للاسم المستمد من لغة الأجداد من جهة الأب أن يكون تعبيرًا ذا معنى وملائمًا عن الهوية. فقد يكون تكريمًا لأب أو جد، أو حفاظًا على الصلة بثقافة الأجداد، أو استعادةً لجانب من الإرث العائلي أصبح أقل ظهورًا عبر الأجيال.

ولا يعبّر اسم العائلة الحالي أو طريقة كتابته بالضرورة عن كل جوانب تاريخها. وقد يجعل اختيار اسم من لغة الأجداد إحدى تلك الصلات أكثر وضوحًا. كما يمكن للأصول من جهة الأم وغيرها من الروابط العائلية الثابتة أن تحمل المعنى نفسه.

ويمكن أن يكون التفسير بسيطًا: «اخترت اسمًا من لغة أجدادي من جهة أبي لأنه يعكس جزءًا من إرثي والهوية التي أريد أن تحملها أعمالي».

ويمكن لهذا الاختيار أن يجتمع مع محبة الاسم الذي اختاره الوالدان. بل قد يُقصد بالاسم المرتبط بالأصول من جهة الأب الاعتراف بعائلته وتاريخها وتقديرهما.

وتظل الدقة مهمة. فاستعادة اسم عائلة موثق في السجلات، واختيار اسم جديد مستوحى من لغة الأجداد، وصفان مختلفان. وقد يكون كلاهما ذا معنى، على أن يطابق التفسير ما تؤيده الأدلة. كما تستحق طريقة كتابة الاسم ومعناه واستخدامه الثقافي عناية، ولا سيما عند الانتقال بين أنظمة الكتابة.

توفر الصلة بالأجداد سببًا لاختيار اسم. لكنها لا تقتضي أن ينظر المرء إلى كل اسم آخر في تاريخ عائلته بوصفه أقل أصالة.

كيف غيّرت اللغة والسلطة الأسماء

يمكن أن تتغير الأسماء بفعل تكييفها مع لغة أخرى، أو الهجرة، أو الضغط الاجتماعي، أو إجراءات التوثيق الرسمي. وتكون بعض التغييرات نابعة من اختيار حر، بينما تنشأ أخرى حين يتعرض الناس لضغط كي يتوافقوا مع لغة المجتمع المهيمن وتوقعاته. وهناك أيضًا وقائع تاريخية موثقة لفَرْض أسماء من خلال المؤسسات الاستعمارية وسياسات الاستيعاب القسري.

في أستراليا، يوضح **المعهد الأسترالي لدراسات السكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس** أن بعض السكان الأصليين اختاروا أسماء جديدة، أو استخدموا أسماء مختلفة في ظروف مختلفة. ويوثق كذلك تغيير أسماء على أيدي أرباب العمل والمبشّرين والمؤسسات التي استقبلت أطفالًا أُبعدوا عن عائلاتهم. وكان من الممكن أن يكتب القائمون الأوروبيون على التسجيل الاسم الأصلي نفسه بطرق مختلفة تبعًا للغاتهم.[17]

ويتعلق مثال آخر بأقلية عرقية ودينية في أوروبا. فقد وثّقت **المجموعة الدولية لحقوق الأقليات** حملة الحكومة البلغارية خلال عامي 1984 و1985 لإجبار أفراد الأقلية التركية على اتخاذ أسماء بلغارية، إلى جانب فرض قيود

على شعائر المسلمين واستخدام اللغة التركية علنًا. وكان ذلك استيعابًا قسريًا استُخدمت فيه الأسماء أداةً لسلطة الدولة. [18]

تساعد هذه الوقائع التاريخية على فهم المعنى العميق الذي قد تحمله العودة إلى اسم يرتبط بلغة الأجداد أو ثقافتهم. فقد يعكس الاسم الوارد في سجل رسمي قرارات اتخذها أشخاص كانت لهم سلطة على من سُمّي بذلك الاسم.

ومع ذلك، ينبغي فهم تاريخ كل عائلة في ضوء الأدلة الخاصة بها. فقد تبنّت بعض العائلات أسماء من لغة أخرى باختيارها، وهي تعتز بها. وتعرضت عائلات أخرى للإكراه، كما تجمع تواريخ كثيرة بين الاختيار والضغط والتكيّف. واحترام الهوية الثقافية يشمل احترام هذه التجارب المختلفة.

ولا يحتاج من يختار اليوم اسمًا من تراث أجداده إلى إثبات تاريخ من الاضطهاد كي يكون لاختياره معنى. فالرغبة الصادقة في تكريم الإرث العائلي سبب شخصي كافٍ. وحيث وقع استيعاب قسري، قد تحمل استعادة الاسم معنى إضافيًا يتمثل في استرجاع صلة حاول آخرون طمسها.

احترام الشخص وراء الاسم

بالنسبة إلى العائلة، يدور الحوار الأجدى حول المعنى الذي يحمله الاسم المختار لمن يستخدمه. فقد يعبّر عن طموح إبداعي، أو يحمي قدرًا من الخصوصية، أو يكرّم جانبًا من تاريخ الأسرة. والإصغاء إلى هذا التفسير يجعل فهم الاختيار أيسر، من دون افتراض أن المحبة أو الوفاء قد تغيرا.

ويظل المؤلف مسؤولًا عن صدق ما يقوله وجودة عمله. ويمكن للاسم المختار أن يقترن بكتابة صادقة، ووصف دقيق للمؤهلات، وتعبير أمين عن الهوية الثقافية.

وهناك سوابق كثيرة تبرر أخذ هذا الاختيار بجدية. فالأسماء التي نراها على الكتب وأغلفة الأسطوانات تشهد على ذلك. ويمكن للاسم الذي يُختار بعناية أن يصبح تعبيرًا صادقًا عن صاحبه وأعماله والإرث الذي يرغب في حمله إلى المستقبل.

المصادر

تشير الأرقام الواردة في النص إلى المصادر التاريخية والمهنية المستخدمة في هذا المقال ويمكن فتح المصادر بالنقر على عناوينها.

[1]رابطة المؤلفين. سياسات رابطة المؤلفين

[2]رابطة المؤلفين. نبذة عن الرابطة

[3]المكتبة الوطنية في اسكتلندا. الأسماء الأدبية بين التخفي والهوية

[4]خدمة أمازون كيندل للنشر المباشر. المؤلفون والمساهمون

[5]مكتبات جامعة تورونتو. حافظ

[6]مؤسسة أورويل. السيرة بقلم دي جي تايلور

[7]مؤسسة التراث الإنجليزي. جورج إليوت ماري آن إيفانز

[8]منزل مارك توين ومتحفه. الأسئلة الشائعة

[9]متحف منزل القسيس لعائلة برونتي. تعريف بعائلة برونتي

[10]جامعة سانت أندروز وأرشيف ماكتيتور. تشارلز لوتويدج دودجسون

[11]الموقع الرسمي لديفيد بوي. وُلد بوي في مثل هذا اليوم قبل 55 عامًا

[12]برنارد كريك في معجم أكسفورد للسير الوطنية. إريك آرثر بلير المعروف بالاسم المستعار جورج أورويل

[13]المجموعات الخاصة بجامعة ليدز. فيليب ميلانكتون

[14]رابطة كتّاب الخيال العلمي والفانتازيا. كيفية اختيار اسم أدبي واستخدامه

[15]منظمة بن أمريكا. نصائح إضافية للأمان الرقمي واستخدام اسم مستعار

[16]رابطة المؤلفين. سياسة مكافحة المضايقات

[17]المعهد الأسترالي لدراسات السكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس. أسماء السكان الأصليين

[18]المجموعة الدولية لحقوق الأقليات عبر ريفوورلد. الدليل العالمي للأقليات والشعوب الأصلية الأتراك في بلغاريا يوليو 2018